خطة بحث مقترحة

بعنوان

هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار

تنويه:

هذه الخطة أعدت لطلبة مرحلة البكالوريوس بغرض التدريب على كتابة البحث التربوي لذا لا يعول عليها في التوثيق أو الاقتباس أو صحة المراجع وغيرها، إنما الهدف هو الاستفادة منها في التدرب على إعداد خطط البحث التربوي في مرحلة البكالوريوس.

مع تحيات الأستاذ

خالد مطهر العدواني

kadwany@hotmail.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

لما كان هدي رسول الله ﷺ خير الهدي، وأساليبه في التربية خير الأساليب، وبرهان ذلك، ما أثمرته من صياغة جيل من الصحابة له قدْرُه ومكانتُه وأثرُه في الحضارة الإسلامية خاصة، والإنسانية على وجه العموم(بكار، ١٩٩٩، ٣٤).

ونظرا للحاجة الملحة إلى نوع خاص من التربية؛ وهو "التربية الإبداعية"، سعيا إلى إيجاد جيل من المبدعين في شتى مناحي الحياة ،وصولا إلى إحداث تغيير شامل(درويش، ١٩٨٣، ٥٦).

ولأن الحديث النبوي عن رسول الله ﷺ فيه الهدي الأمثل، ومنه تُستنبط الأساليب التربوية الإبداعية، لذا توجهَت عناية الباحث إلى البحث في هذا الموضوع (هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية في ضوء السنة النبوية المشرفة) (عبد العال، ٢٠٠٤، ٨٩).

و تقوم التربية الإبداعية على أسس وأصول يحرص الهدي النبوي على تأصيلها لدى الناشئة، وتعمل هذه الأصول على بعث الإبداع وتنميته وتوجيهه(أبو غادة، ١٩٩٦، ٢٣٤).

إن الإبداع قوة دافقة ،وطاقة خلاّقة، وقدرة على التجديد والتغيير ؛كل ذلك إنْ لم يُبْن على أصول ؛تضمن سلامته وصلاحه واستمراريته ونماءه، انحرف إلى وجهة غير صحيحة ،وكانت له آثاره السلبية على الفرد والمجتمع(محمود، ٢٠٠٢، ٩٦).

في هذه الأجواء التي أوجدها الإسلام ومارسها رسول الله ﷺ واقعاً عملياً مع صحابته؛ حيث التحرر من قيود الجهل، واستخدام الأساليب العلمية التي أرشد إليها الوحي، للوصول إلى العلم والمعرفة، ومن ثم الإبداع، في هذه الأجواء أوجد رسول الله ﷺ الجيل المبدع(عبد المعطي، ٢٠٠٦، ١٥٤).

ومن معوقات الإبداع، ويتنافى مع الحرية "التعصّب"، وأساسُه النظرة السلبية للنـــاس، والتـــي فيها احتقارهم وازدراؤهم والترفعُ عليهم، واعتبارهم مخطئين وخاطئين، الأمر الذي نهى عنه المصطفى ﷺ، فقال في شأن الكِبر: "هو بَطر الحق وغمط الناس"(جروان، ١٩٩٩، ٣٢).

مقومٌ هام من مقومات الإبداع يجسّد العلاقة بين المبدع والعالَم المحـيط بـــه بكـــل أشـــكاله ومظاهره، حتى جاء في تعريف الإبداع ؛"أنه النشاط أو العمل الذي يؤدي إلى إنتاج جديد ينفع المجتمع"، والمرء لا يبتكر إلا بالعمل الجاد الدؤوب، على حين أن الوقوف عند حد الأمـــاني والرجاء لا يأتي بخير(السويدان ،١٩٩٤، ٨٠).

وبلغ من تقدير الإسلام للعمل والمثابرة عليه، أن جَعَل العمل داخلا في مفهوم الإيمان، وقرن بينهما في آيات الكتاب، ورتب على صلاح العمل المؤسس على الإيمان، جنات تجري تحتها الأنهار(بكار، ١٩٩٩، ٣٤).

والإبداع بحد ذاته يتطلب اندفاعا نحو العمل واستغراقا فيه، وتنميةُ الإبداع عن طريق العمـــل والجهد، حقيقةٌ وقفتْ عليها الدراسات العلمية التي أثبتت أن حب العمل يحـــرك الاســـتعدادات الموجودة ويطورها، بل إن الميل للعمل يمكن أن يسهم في تطـــوير الاســـتعدادات الخاصـــة، وحتى في حال وجود إعاقة لدى العامل، فيمكن بالعمل تجاوزُهـــا والوصـــول إلـــى مرحلـــة الإبداع، رغم هذه الإعاقة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فكم شهد التاريخ الإسلامي من مبـــدعين ذوي الاحتياجات الخاصة(درويش، ١٩٨٣، ٥٦).

الأمل والتوجه نحو المستقبل من أهم شروط الإبداع، فالمسلم المهتدي بهدي رسول الله ﷺ لا يتوقف عند اللحظة الحاضرة، فضلا عن أن يكون رهيناً للماضي لا يتزحزح عنه قيد أُنملـــة، إن الكون يسير وفق نواميس أودعها الله تعالى فيه، والمسلم بالمنهج العلمي الذي استخلصـــه وسار عليه، يجدر به أن يحسب خطواته آخذاً بكل الأسباب التي من شأنها أن تُـــنْجح العمـــل وتضمن نتائجه(عبد العال، ٢٠٠٤، ٨٩).

إن من الناس من يفهم التطلع إلى المستقبل والسعي إلى تحقيقه على أنه ضربٌ مـــن الـــرجم بالغيب، والتدخل فيما لا ينبغي التدخل فيه، وهو فهم خاطئ.

فعلى الرغم من الاعتقاد الجازم بأن الغيب لله إلا أن المؤمن المبدع لا يعطّل الخطط المستقبلية، فالأخذ بالأسباب، ووضع الخطط للتحرك المستقبلي، إنما هو من التوكل على خالق الأسباب ومسيّرها، فالمسلم الذي يُبدع في مجال من المجالات، يدرك أهمية الأسباب المؤدية للإبداع، فيأخذ بها، ويسعى إليها، ولا يدع سببا من أسباب النجاح المادية والمعنوية إلا يُقيم له الاعتبار(أبو غادة، ١٩٩٦، ٢٣٤).

يرشد الهدي النبوي في التربية الإبداعية إلى الأساليب التي تنمّي الإبداع لدى المتعلّم، فالمربي الذي يحرص على تربية إبداعية مميزة، يسعى إلى استخدام كافة وسائل وأساليب تنمية الإبداع، لتكوين العناصر الخلاّقة الفاعلة(محمود، ٢٠٠٢، ٩٦).

إن عملية الإبداع هي في حقيقتها محصلة اجتماع عوامل عديدة، فالإبداع محصلةٌ لما يشبه (اللقاء السعيد) بين أعلى الوظائف العقلية كفاية، وأكثر الخصال الوجدانية في الشخص المبدع، وأفضل أنواع المناخ ملاءمة للتفكير الإبداعي. وحين ننظر في هدى رسول الله ﷺ في تنمية الإبداع لدى الصحابة رضوان الله عليهم نجده راعى هذه العوامل كلها(عبد المعطي، ٢٠٠٦، ١٥٤).

ومن وسائل تنمية الإبداع مما له تعلق بهذه العوامل ما يعرف بالتحفيز، والذي يقوم على توضيح الرؤية البعيدة والاقتناع بها، وتوضح الهدف والمساعدة في فهمه وتشكيله. ومعلوم أن طبيعة الأفراد تتفاوت،من حيث استجابتهم إلى العوامل المؤثرة على حافزيتهم، أو دافعيتهم للعمل من فرد لآخر. وتتنوع استعدادات الأشخاص، فثمة مفتاح لكل شخص به يُحَفّز كل إنسان إلى ما يناسبه من مهارات و قدرات(جروان، ١٩٩٩، ٣٢).

وحين يكشف رسول الله ﷺ عن محفزات في أشخاص أكابر الصحابة قائلاً ومحفزاً "أَرْحَمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب، وأفرضُهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح "(السويدان ،١٩٩٤، ٨٠).

فالرحمة، والشدة، والحياء، والقضاء، والعلم، والفرائض، والقرآن، والأمانة محفزات لجوانب إبداعية امتاز بها أكابر الصحابة، فهم الجيل المبدع المؤثر الفاعل، جوانب فيها التنوع والتكامل والانسجام(بكار، ١٩٩٩، ٣٤).

ونرى رسول الله ﷺ يستعمل مع كل شخص ما يناسبه من عوامل التحفيز، فتّارة يستعمل الحوافز المادية ليؤلف بها القلوب التي لا تؤلف ألا بذلك، وتارّه الحوافز المعنوية، و ربما استعمل الفخر والشهامة كما في شأن أبي سفيان حين قال الرسول ﷺ :"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"(درويش، ١٩٨٣، ٥٦).

ها هو يستعمل هذا الأسلوب المثمر في تنمية الإبداع ليستثير الهمم، فيمرّ على نفر من (أسلم) ينتضلون فيقول لهم "ارموا بني إسماعيل، وأنا مع بني فلان، فأمسك الفريقان بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ:

"ما لكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم ؟! فقال النبي ﷺ : "إرموا فأنا معكم كلكم".

إن من أعظم ما ينمي المهارات الإبداعية ويستنبط كوامنها أسلوب السؤال والمساءلة، ويعتبر هذا الأسلوب أسلوباً معتمداً في التعلم والتعليم وإعمال الفكر، مع ما فيه من إثارة للانتباه وتشويق النفوس للجواب(عبد العال، ٢٠٠٤، ٨٩).

وقد اعتمد الوحي أسلوب "السؤال و الحوار"، ومن أبرز ما يثبت ذلك ويستشهد به عليه، حديث سؤالات جبريل....

وفي ذلك دلالة عظيمة على أن السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً، وأن جبريل وإنْ كان هو السائل لكن سُمِي بحسن سؤاله "معلماً"، فحسن السؤال ممن اشتهر به نِصْف العلم(أبو غادة، ١٩٩٦، ٢٣٤).

وقد تنبه الصحابة لأهمية السؤال والمحاورة، فهذا النواس بن سمعان الكلابي يقيم مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة ويقول: ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يَسأل

رسول الله ﷺ عن شيء، فسألته عن البر والإثم؟ فقال: البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس(محمود، ٢٠٠٢، ٩٦).

إن من الصحابة من كان السؤال والمساءلة والحوار والمحاورة سراً في إبداعه وتقدمه وكشفه الحق، حتى نَقَل إلينا عِلم رسول الله ﷺ فيما يخص المسائل العلمية والعملية والفرائض والأحكام.

إننا ونحن نسعى إلى صناعة جيل مبدع ذي تفكير خلاق، علينا أن نعتمد منهج رسول الله ﷺ الذي ربى عليه صحابته "السؤال والمحاورة "، ونشجّع على السؤال الجاد المنضبط الهادف، الذي ليس من قبيل الأغاليط الهادفة إلى العنت والإحراج(جروان، ١٩٩٩، ٣٢).

وإن موضوع التربية الإبداعية وعلاقتها بالتربية الإسلامية أو في التصور الإسلامي تم طرقه؛ فقد ألف الدكتور خالد الحازمي كتابا بعنوان التربية "الإبداعية في منظور التصور الإسلامي" وجعله في ثلاثة مباحث: الأول، الإبداع من منظور التربية الإسلامية، الثاني، العقل من منظور التربية الإسلامية، الثالث، جوانب التربية العقلية والإبداعية(السويدان ،١٩٩٤، ٨٠).

وكذلك كتب الدكتور عبد اللطيف عبد القادر كتابا بعنوان "التربية الإبداعية في التصور الإسلامي" حاول فيه التأكيد على قضية الإبداع، والمؤاخاة بينها وبيّن بعض الجوانب الإجرائية المساعدة على تنمية الإبداع، وحاول وضع هذه القضية في مكانها الصحيح في التصور الإسلامي، غير أن تسليط الضوء على التربية الإبداعية في ضوء السنّة لم يسبق أن أُفرد بالبحث في حدود ما اطلعت عليه(بكار، ١٩٩٩، ٣٤).

مما سبق يتبين أهمية الموضوع ووجوب التعرف على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية الإبداع والابتكار لدى صحابته وأتباعه.

الأمر الذي حفز الباحث إلى توجيه بحثه في هذا المجال والتعرف على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار؟

أسئلة البحث:

يتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هي التربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي ؟
٢. ما مقومات الإبداع في ضوء الهدي النبوي ؟
٣. كيف نرعى بذرة الإبداع في ضوء الهدي النبوي ؟
٤. ما أساليب تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في ضوء الهدي النبوي ؟
٥. هل للتربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي أن ترفِد المجتمعات المسلمة بمبدعين، ليسهموا في جهود التنمية في المجالات كلها؟ .

فروض البحث:

يسعى البحث للتحقق من الفرضيات التالية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتربية الإبداعية والابتكار.
٢. للتربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي دور في رفِد المجتمعات المسلمة بمبدعين، ليسهموا في جهود التنمية في المجالات كلها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

١. يُعنى موضوع البحث بتربية الأجيال تربية إبداعية فريدة .
٢. يربط البحثُ بين الأصالة والمعاصرة من خلال فهم عصري للأحاديث النبوية.
٣. يسعى البحث إلى توظيف الحديث في استنباط قواعد للتربيـــة الإبداعيـــة والتفكيـــر الإبداعي.
٤. وتُظهر الدراسة أثر الهدي النبوي في تربية أجيال من المبدعين عبر التاريخ.

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث في الآتي:

١. التعرف على التربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي.
٢. تحديد مقومات الإبداع في ضوء الهدي النبوي .
٣. التعرف على كيف نرعى بذرة الإبداع في ضوء الهدي النبوي .
٤. الكشف عن أساليب تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في ضوء الهدي النبوي .
٥. التعرف على التربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي أن ترفِد المجتمعات المسلمة بمبدعين، ليسهموا في جهود التنمية في المجالات كلها.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع الأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر الإبداع أو أحد أســـاليبه والتي يحث فيها النبي صلى الله عليه وسلم على الإبداع أو الابتكار. والتي ستخضع لتحليل الباحث للتحقق من ذلك.

عينة البحث:

تتمثل عينة البحث بنفس المجتمع، لكونها ستخضع جميعها للتحليل بحثاً عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة عن الإبداع أو الابتكار.

منهج البحث:

سوف يستخدم الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي، حيث يتتبع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنّته في التربية الإبداعية، ثم يستنبط منها قواعد المنهج وأصوله وأساليب تنميته.

أدوات البحث:

استمارة تحليل:

يحرص الباحث على جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية في السنّة وشروحها المعتمدة ،ومن مصادر السيرة الصحيحة، كما سيعنى بتخريج الأحاديث، وعزو الآيات إلى مواضعها ،والإفادة مما كتبه علماء السلف في التربية ،وكذلك الكتاب المعاصرون.

المعالجات الإحصائية:

سيتم استخدام المعادلات التالية:

١. **التكرارات والمعادلات الإحصائية.**
٢. **معادلة هولستي.**
٣. **مربع كاي.**

مصطلحات البحث:

الإبداع:

فالإبداع هو: "النظر إلى المألوف بطريقة أو زاوية غير مألوفة، ثم تطوير هذا النظر ليتحول إلى فكرة ثم إلى تصميم ثم إلى إبداع قابل للتطبيق أو الاستعمال". والإبداع مفهوم من مفاهيم علم النفس المعرفي، يضم سمات استعدادية معرفية، وخصائص انفعالية تتفاعل مع متغيرات بيئية، لتثمر ناتجا غير عادي ،تتقبله جماعة ما في عصر ما لفائدته، أو تلبية لحاجة قائمة.

الابتكار:

والابتكار هو "القدرة أن ننال غير المألوف"، ويعنى: "أن بعض الشيء الجديد قد أُنْتج وأن هذا الشيء ذو قيمة ".

وعلى أية حال فإن "الإبداع" نقيض للتقليد والمحاكاة والمسايرة، والعمل الإبداعي يعني في حقيقته، ابتكار شيء جديد عن الموضوع الذي يُبدع فيه، فهو شيء مختلف عما اعتاد عليه الذهن أو التفكير السائد ..." إنه يتميز بالتعامل مع

الأشياء والمواقف بمنظور جديد غير مـــألوف، ويمتـــاز بالقـــدرة علـــى الإتيـــان بحلـــول متميزة للمشكلات.

"مزيج من الخيال و التفكير العلمي المـــرن لتطـــوير فكـــرة قديمـــة أو لإيجـــاد فكـــرة جديدة مهما كانت الفكرة صغيرة ينتج عنها إنتاج متميـــز غيـــر مـــألوف، يمكـــن تطبيقـــه واستعماله".

حدود البحث:

١. الأحاديث النبوية والآيات القرآنية الدالة على الإبداع والابتكار.
٢. التربية الإبداعية والابتكار.
٣. العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣م.

إجراءات تنفيذ البحث:

١. الاطلاع على الأدب النظري للبحث والدراسات السابقة.
٢. بناء أدوات البحث وتحكيمها.
٣. اختيار عينة البحث.
٤. تطبيق أدوات البحث على عينة البحث.
٥. جمع البيانات وتحليلها إحصائياً.
٦. تحليل النتائج ومناقشتها.
٧. تقديم التوصيات والمقترحات.

المراجع:

١. بكار، عبد الكريم (١٩٩٩م) مدخل إلى التنمية المتكاملة، رؤية إسلامية، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى .

٢. درويش، زين العابدين (١٩٨٣م) تنمية الإبداع، القاهرة، دار المعارف، ط١.

٣. عبد العال، حسن إبراهيم (2004 م) التربية الإبداعية، ضرورة وجود، دار الفكر، ط١.

٤. أبو غدة، عبد الفتاح (١٩٩٦م) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الأولى.

٥. محمود، محمد علي،(٢٠٠٢ م)تنمية مهارات التفكير من خلال المناهج التعليمية (رؤية مستقبلية)،جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١.

٦. عبد المعطي، عبد الله (٢٠٠٦م) كيف تصنع طفلاً مبدعاً، القاهرة، دار التوزيع والنشر، الطبعة الأولى.

٧. جروان، عبد الرحمن فتحي، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٨٩، ط١، دار الكتاب الجامعي.

٨. السويدان، طارق والرفاعي، نجيب (١٩٩٤م) الإبداع والتفكير الإبتكاري، الكويت، شركة الإبداع الخليجي.